باللغة ويجعلها نشيدا ثوريا يتداخل مع صراعات جماهيرنا . لا يقف على شرفة الاحزان ، بل يقف داخل الارض التي تسيل عليها الدماء . في نبرة شعرية تجمع البساطة الى الرؤيا المتحركة لتصبها في بيان شعري ثوري . كما نتعرف على الطاهر بن جلون ، في روايته « حرودة » ونستمع الى شكل يمكن ان يتخذه الصوت الثقافي في المغرب ، ونجلس مع ريتسوس داخل آلام الشعر نفسه .

ليس هناك ظاهرة ثقافية تستطيع ان تعزل نفسها عن ارض الصراعات الواقعية . فالممارسة الثقافية ، هي ممارسة للصراع الطبقي ، داخل المستوى الايديولوجي . اي أنها نقل وتنمية للصراعات التي تجري على ارض الممارسة الجماهيرية نفسها . من هنا تتحدد أهمية أي منبر ثقافي في قدرته على ان يكون أحد أطراف هذا الصراع ، أو معبرا عن أكثر من طرف واحد . و « مواقف » كما تطرح نفسها في همها الفلسطيني (السياسي) والثقافي ، تريد ان تكون ممثلة لاكثر من طرف واحد . انها مجموعة من المواقف التي تمثل اطرافا طليعية ديمقراطية وثورية منخرطة في الواقع وفي صراعاته (هذا لا يقود الى التبسيط والى الوصول الى دراسة تمثيلية الاحزاب السياسية هنا). لكن الحوار الايديولوجي والثقافي، لا يمكن ان يجري هكذا بلا ضوابط تقوده الى تحديدات أكثر عينية وواقعية . أي ان ايصال النقاشات ووجهات النظر الى نهايتها المنطقية ، من خلال اعادة تقييم شاملة لثقافتنا العربية هي التي تقود من ضمن اشكالية البحث نفسه الى تحديد صارم للمناهج المختلفة وتبرر بالتالي الممارسة النظرية والادبية ، بوصفها ليست ترفا او نخبوية تستعين بالورق لتبرر عزلتها . بل هي في الواقع ممارسة نضالية وثورية، لانها تشارك من داخل موقعها نفسه في صياغة الاسئلة الاكثر جذرية من ضمن محاولة الاجابة عليها .

ان المنبر الثقافي ، الذي يضع نفسه في صلب الهم الفلسطيني والتغييري، بوصفهما اطارا لعملية واحدة ، هي الثورة العربية ، يبتعد دائما عن الكلام المرسل الكثير ، الذي يغطي حياتنا الثقافية، بركام النظريات النجة ، التي لا تجد أسسا نظرية تستند اليها ، فتبقى معلقة في فراغ ثقافي واسع ، تسمح بها خفة في العمل لا يفسرها سوى الغياب شبه الكامل للعمل العلمي الجاد ، الذي لا يمكن ان يجد طريقه في البلاد التابعة في المؤسسات « العلمية » التي لا وجود لها خارج شكلها الرمزي الحالي ، لذلك لا يتطور هذا البحث ويخترق ركام الورق والكلمات الفارغة الا داخل العملية الثورية نفسها . هذه العملية لا تتوقف ابدا . تخفت او تتراجع في بعض الاحيان ، لكنها تبقى المحرك الوحيد لعجلة المجتمعات البشرية . من هنا ضرورة ايجاد وخلق منابر ثقافية جدية ، تستطيع استيعاب التجربة الواقعية لا سيما على مستوى الاداب والفنون والعلوم الانسانية . من هنا تنبع ضرورة « مواقف » بوصفها احد المناخات الممكنة لتبلور هذه العملية المعقدة . ومن هنا ضرورة السير بالعملية الى نهايتها المنطقية . التحديد الصارم ، حتى لا يكون الانتاج الثقافي في فراغ ، بل داخل الثورة نفسها . وكجزء اساسي وفعال من الصراعات الطبقية — الوطنية التي تحدد مسيرة المجتمع العربي .

الادب والمعركة

لقد كانت ولادة اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ، ضرورة من اجل ايجاد هيكل تنظيمي، يضم في صفوفه الكتاب والصحفيين المرتبطين بالثورة من ضمن ضرورة ايجاد الاشكال التنظيمية الجماهيرية المرتبطة بحركة المقاومة . من هنا كان نشر ابحاث ومقررات هذا المؤتمر ضرورة هامة . لانها تحمل سمة التوجهات الاولى التي وضعها هذا التنظيم الجماهيري .

ان الالتزام الاساسي ، المبدئي والسياسي ، بأهداف الثورة الفلسطينية ، وبضرورة تصعيد النضال والمشاركة فيه ، هي السمة الرئيسية التي تطبع وثائق المؤتمر بطابعها . وهذه النقطة الايجابية

---

* اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين : **الادب والمعركة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، كانون الثاني ١٩٧٤ .